

الريف في رواية البيضاء

Aspects of Countryside in the novel "Al Bayda" by
Dr. Yousuf Idrees

Usmania Kausar

Doctoral Candidate Arabic,

The National University of Modern Languages Islamabad

Email: usmaniakausar@gmail.com

Abstract

This research paper aims at studying the topic "Aspects of countryside" in the novel "Al Bayda" by Dr. Yousuf Idrees. The novel "Al-Bayda" by Youssef Idris is a unique novel in the history of the experience in the Arab world. It is known that Dr. Youssef Idris is the pioneer of the short story in the Arab world. According to some other scholars, he is one of the few who excelled in the field of short stories. He has the same skills in writing novels. It's a very attractive novel. Only Youssef Idris can turn a simple story into a wonderful novel.

This paper consists of a preface two chapters and conclusion. In the 1st chapter gives brief introduction of Dr. Yousuf Idrees. The 2nd chapter explains the aspects of the countryside in the novel "Al-Bayda".

Keywords: Yousuf Idrees, Aspects of countryside, Al-Bayda

المقدمة :

"الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين وبعد:"

الأدب هو ساحة واسعة تجمع بين المشاعر والأفكار والإبداع الإنساني ، مما يجعله أحد أكثر أشكال الفن تأثيراً وجمالاً.

الأدب هو شكل من أشكال الفن ، الأدب وسيلة فريدة للتعبير عن الذات حيث يستخدم الكتاب والشعراء والمفكرون الكلمات لإيصال مشاعرهم وأفكارهم و تجاربهم . هذه الكلمات قد تكون في شكل نثر أو شعر ، وتمثل من خلال القصص والروايات والمقالات والقصائد والمسرحيات.

الأدب يعد وسيلة راقية يعبر الإنسان من خلالها عن مشاعره وأفكاره العميقة

وأحلامه وهواجسه بأساليب كتابية متنوعة. يمتد نطاق الأدب ليشمل أشكالاً متعددة من التعبير، بدءاً من النثر العادي والمبسّط، مروراً بالنثر المنظوم الذي يجمع بين السرد والموسيقى اللغوية، وصولاً إلى الشعر الموزون الذي يتميز بإيقاعه وتناسقه الصوتي.

هذه الأساليب الكتابية تتيح للكاتب قدرة فريدة على التعبير عن الجوانب العاطفية والروحية والفكرية التي قد تكون مستعصية على التعبير بطرق أخرى. من خلال الأدب، يفتح الإنسان أبواباً جديدة لفهم ذاته ومحيطه والتواصل مع الآخرين بطرق أكثر عمقاً وثراءً، مما يثري تجارب الحياة الإنسانية ويرتقي بها إلى مستوى فني وجمالي راقٍ.

إجمالاً، يمثل الأدب أداة للتعبير الوجداني والفكري، تتيح للبشر استكشاف ومعايشة عوالم داخلية وخارجية بأكثر الطرق إبداعاً وتأثيراً¹.

الأدب العربي الحديث هو فترة مهمة في تاريخ الأدب العربي التي تمتد من نهاية القرن التاسع عشر وحتى الآن. يتميز هذا العصر بتفاعل الأدب العربي مع التحولات الثقافية والسياسية والاجتماعية في العالم العربي وتأثره بالحدثة والغرب. الأدب العربي الحديث هو مجال غني ومتعدد الأوجه، يعكس تطلعات وآمال الشعوب العربية في مواجهة تحديات العصر الحديث، ويستمر في التطور ليواكب تغيرات العصر.

يعد يوسف إدريس من أشهر الأدباء والروائيين العرب في القرن العشرين. وإيضاً يعتبر من أبرز الكتاب المصريين.

نظراً لأهمية الموضوع : اخترت "الريف في رواية البيضاء ليوسف إدريس" عنوان مقالتي و قسمت على مبحثين.

فيشتمل البحث على مقدمة و تمهيد و مباحثين و خاتمة. فذكرت في التمهيد عن الريف و عن رواية البيضاء و في المبحث الأول تعارف الدكتور يوسف إدريس و ذكرت في المبحث الثاني تعريف الريف "الريف" التي تناولتها رواية البيضاء ليوسف إدريس و أخيراً ذكرت النتائج التي توصلت إليها بعد كتابة هذا البحث.

الأدب هو ركيزة خاصة في أي لغة ، وبالمثل " فإن الأدب مكانه خاصة في اللغة

العربية ، فهو واحد من مصادر الفصحى التي يمكن بها أن نستدل على فصاحة كلمة أو تعبيراً أو مصطلح و يستعمل هذا المصطلح كثيراً بين الطلاب العلم وغيرهم¹. يعتبر الأدب العربي أغنى الآداب كلها لأنه أدب الخلق منذ طفولة الإنسان إلى إنحطاط الحضارة العربية².

"أن الادب فن جميل ، غايته تبليغ الناس رسالة ما في الحياة والوجود من حق و جميل بوساطة الكلام ، والأديب هو الذي يؤدي هذه الرسالة" .

الأدب من الفلسفة ومن العلم كالزهرة الجميلة ، وكالثمرة الناضجة ، و الخصرة النضرة من الشجرة الضخمة شجرة الفلسفة ، ومن الجذور التي نبتت عليها هذه الشجرة والتي هي بمثابة العلم من الفلسفة.

كان الأدب العربي مصرى نتيجة لإحياء الأدب القديم من ناحية و ترجمات الأدب الاوروبي من ناحية الأخرى³.

يعد الادب المصرى من أقدم الآداب و تعتبر باب الثقافة الإسلامية في العصر الحديث. فمنذ بداية القرن التاسع عشر ازدهرت جميع أنواع الأدب في الأدب المصري و ظهرت المدارس العربية في مصر⁴.

عندما نقرأ الروايات مصرية نشعر كثير الروايات يتعلق من الريف لأن أكثر من كتاب المصريين هم يتعلق من الريف لذلك السبب أكثر من كبار الكتاب يكتب عن الحياة الريف⁵.

في سبيل المثال، الرواية الأولى كانت (زينب) لمحمد حسين هيكل 1911، زينب من القرية ، و دعا الكروان ل طه حسين 1934 كانت القرية تقوم بدور الخدم الى بيوت السادة⁶.

و من اعماق الريف المصرى ظهر شخصية واحد اسمه يوسف ادريس ، يوسف إدريس هو أحد من كتاب القصة المصريين الذين ظهوروا بعد الحرب العالمية الثانية بين طبقة الشباب⁷. "يصف يوسف إدريس الحياة الريفية المصرية بكل جوانبها بمهارة كبيرة و مصداقية

عالية و واقعية فريدة في مزج مذهل من بساطة الحياة و عمق الفكر".

شرح يوسف إدريس في رواياته و أعماله الأدبية تجارب عديدة متنوعة تلمس فيها أعماق البنية التحتية للمجتمع المصري في القرية والمدينة 8.

التمهيد :

في مقدمتها ذكر كاتب أنها تحكي عن فترة الخاصة بمصر لم يكتب عنها الكثيرون من قبل، مما رواية سياسية مثلاً تزخر بمشاهد صراع بين الشعب والحكومة أو الشعب والاحتلال أو أي صراع بين فئة و أخرى. البيضاء هي رواية غريبة .

عندما نقرأ الروايات نجد أن الكثير من الروايات تتناول الحياة الريفية، و أغلب الكتاب الكبار ينتمون إلى المناطق الريفية . يوسف إدريس هو كاتب مسرحي و قصصي رائع ، كما أنه روائي عظيم ، أثرى المكتبة العربية بالعديد من القصص الأدبية القصيرة والروايات. ولذلك فقد تحولت كتاباته إلى أعمال سينمائية ، و ظل معظمها مقروء ليحتفظ برونقه الأدبي الممتع " 9.

حيث ذكر قبل ذلك ، إذ عاش كاتب طفولته في الريف فوجه اهتمامه إلى تلك البيئة الريفية ، ووجد الطريقة الواقعي أكثر ملاءمة للتعبير عنها ، عندما نظر على رواية البيضاء فنجد أن الرواية البيضاء هي تدور عن أحداث مختلفة و أيضا شرح كاتب حياة الريف لكل جوانب الحياة .

المبحث الأول: التعريف بالأديب

يعتبر عالم الريف والقرية أحد منابع الرئيسية لخبرات يوسف إدريس الإبداعية فمن أعماق الريف المصري ظهر يوسف إدريس. الأديب الكبير دكتور يوسف إدريس هو كاتب مصري من أشهر الكتاب عصره و أكثرهم تأثيراً في أدب العربي 10 . فليس من الممكن أن تستحصى شخصيته في سطور . لذا نحاول أن نجمع شتات حياته في ترتيب تحت مباحث حسب ما يلي:

1. ولادته ونشأته 2. الجوائز والتقدير

ولادته ونشأته :

ولد يوسف إدريس في قرية البيروم في تسعة و عشر مايو من عام 1927م . نشأ في أسرة متوسطة و أيضا في ريف المصري . بدأ اهتمامه بالقراءة من طفولته . يروي يوسف إدريس عن طفولته قائلا : عندما بلغ الثامنة من عمره فأرسله أبوه إلى بيت جده في القرية بسبب ذلك لأن كان مدرسته الابتدائية قريبة من بيت جده . بدأ اهتمامه بالقراءة من طفولته . بعد حصوله على الشهادة الثانوية العامة التحق بكلية الطب في القاهرة . بعد طوال السنة تخرج فيها و حصل على شهادة بكالوريوس الطب والجراحة عام 1951م (11).

الجوائز والتقدير

نال يوسف إدريس على عدد من الجوائز والأوسمة .

مؤلفات:

- حيث نعرف يوسف إدريس كاتب و روائي و هو نجم من أبرز نجوم ليس فقط كتب عن رواية بل عمل عن القصة القصيرة و مقال أيضا.
- قصص: كتب يوسف إدريس حوالي اثني عشرة مجموعة القصصية و هي:
- 1- أرخص ليالي 1954. بدأ يوسف إدريس رحلته الإبداعية بالقصة القصيرة في أوائل الخمسينيات من القرن الماضي عندما أصدر مجموعته الأولى من القصص القصيرة.
 - 2- أليس كذلك ؟ و أعاد نشر مرة أخرى بعد ذلك بعنوان "قاع المدينة" 1957.
 - 3- جمهورية فرحات 1956.
 - 4- البطل 1957.
 - 5- حادثة شرف 1958.
 - 6- آخر الدنيا 1961.
 - 7- لغة الآي آي 1965.
 - 8- النداهة 1969.

- 9- بيت من اللحم 1971.
 - 10- أنا سلطان قانون الوجود 1980.
 - 11- أقتلها 1982.
 - 12- العتب على النظر 1988
- روايات: كانت قصصه القصيرة " الطويلة " وهو ما أطلقوا عليه تجاوزا " روايات " و رواياته هي:

- 1- قصة حب 1957.
- الحرام 1959.
- فيينا (60) 1960.
- العيب 1962.
- العسكري الأسود 1962
- رجال و ثيران 1964
- البيضاء 1970
- نيويورك (80) 1980 (12).

المبحث الثاني:

تعريف الريف:

الريف هو المنطقة الريفية التي تتميز بالمساحات الواسعة من الأراضي الزراعية والغابات والمناطق الطبيعية الخلابة . و يعد الريف مصدرا هاما للغذاء والمواد الطبيعية والسياحة

13.

عندما نقرأ أي الرواية فنجد أكثر قصة تدور عن الريف و عن حياة الريف وبعض عن قضايا مختلفة من الريف لذلك السبب موضوع الريف مهم جدا عند الكتاب.

الريف في رواية البيضاء

رواية البيضاء " العدد الأول " لدكتور " يوسف إدريس " التي ظهرت في عام

1955م. هذه الرواية اشهر و منفرد من روايات لشباب . يقدم يوسف إدريس لرواية بقوله " حيرتني هذه القصة . كتبته في صيف عام 1955 م و نشرت بعضها تباعا في جريدة الجمهورية عام 1960 . فإن كان بطلها هويحي غلا أنها وثيقة حية لفترة خطيرة من فترات الحياة في بلادنا ، فترة لا أعتقد أن أحدا تناولها (14).

قسمت هذه الرواية الى عشرين قسما . في البداية يقدم مقدمته. الرواية البيضاء هي تتناول الجوانب الأربعة ،

(1) الاجتماعي

(2) الرومانسي

(3) السياسي

(4) الادبي .

فلم ينعكس كاتب بقلمه أحداث و قضايا رئيسية تتعلق بتغيير المجتمع فقط ، بل رسم الحياة الريفية البسيطة . الريف هو المنطقة الريفية التي تتميز بالمساحات الواسعة من الأراضي الزراعية والغابات والمناطق الطبيعية الخلابة . و يعد الريف مصدرا هاما للغذاء والموارد الطبيعية والسياحة 10. عندما نقرأ أي الرواية فنجد أكثر قصة تدور عن الريف و عن حياة الريف و بعض عن قضايا مختلفة من الريف لذلك السبب موضوع الريف اهم جدا عند الكاتب.

عندما يعود كاتب إلى القرية ليقضي أيام العيد مع عائلته فيعبر عن مشاعره بهذه الكلمات: "وكان ثمة عيد قد أقبل ، وكان علي أن أسافر إلى بلدتنا . فشيء مقدس ان يعود ابناء القرى الذين استوطنوا المدن إلى قراهم في الاعياد. إنه الشيء التقليدي الخافت الذي ترعرعوا و نشئوا في كنفه".

هذا النص يصف الشعور بالواجب والاتصال بالماضي والأصول. يتحدث الكاتب عن عودته إلى بلدته في الريف خلال فترة العيد. يعتبر هذا العودة إلى القرية في الأعياد شيئاً مقدساً وتقليدياً، فهي تمثل ربطاً بين الأفراد وجذورهم وماضيهم. الكاتب يصف هذا الشعور

بالتقدير والاحترام، حيث يشير إلى أن العودة إلى القرية في الأعياد هي جزء من الهوية والتراث التي نشأوا وتربوا فيها.

معظم الناس الذين يعيشون في المدن ينتمون إلى القرية. بسبب العمل، يضطرون للعيش في المدن، ولهذا السبب عندما تكون هناك مناسبة سعادة أو حزن، فإنهم يحبون قضاءها في قريتهم مع أحبائهم. إنها ثقافة تقليدية أن تعود إلى قريتك في أيام العيد .

خلال الرحلة يفقد كل شيء عن قريته ، إنه يقول إن النخلة التي كانت فيها قبل الولادة لا تزال موجودة حتى اليوم . و البيوت الرمادية الداكنة التي يعرف عن قاطنيها كل شيء، وعندما يصل إلى القرية انه فرح جدا و شعرت كأن الأشجار تراقبه و أنا أعرفها ، أجواء القرية هادئة و يسود الهدوء الممدود و هناك قاعات كبيرة ولكن ليس هناك اي ضجاج .

إنه يصف التناقضات والصراعات الداخلية التي يواجهها الشخص عندما ينتقل بين الحياة في المدينة والحياة في الريف. يشير الكاتب إلى الهدوء الذي يجده في الريف، حيث يصف البيئة بأنها هادئة وخالية من الضوضاء التي تسود المدينة. يعبر عن رغبته في الهدوء والسكينة التي يجدها في الريف، والتي تثبط هممه وتجعله يسترخي. ومع ذلك، يتناقض ذلك مع الحياة في المدينة، حيث يصف الكاتب الحركة الهائلة والضجيج المستمر الذي يحيط به في هذا البيئة الحضرية. يشعر الشخص بالضغط والسرعة المتزايدة في المدينة، وهو ما يتناقض مع رغبته في الهدوء والسكينة. و بشكل العام ، يتناول النص توازن الشخص بين الحياة في المدينة المزدهمة والحياة في الريف الهادئة.

إنه سعيدا جدا عندما يكون في القرية، فيقول " سافرت الى البلدة إذن ، و طالعني كل ما أعرف سلفا إنه سوف يطالعني ، و مع هذا فللقاؤنا بالقرية فرحة كفرحة رؤيتنا لصورنا و نحن أطفال و لخطنا أيام أن كنا تلامذة

في ابتدائي و ثانوي".

فيصف تجربته أثناء زيارته لبلدته. يعبر الكاتب عن شعوره بالتوقع والارتياح بالعودة إلى مكانه الأصلي، حيث يشير إلى أنه كان يتوقع رؤية كل ما كان يعرفه مسبقاً، ولكن مع ذلك، فإن لقاءه بالقرية يجلب له الفرح، مثل الفرحة التي يشعر بها عندما يرى صوره وهو طفل، أو عندما يتذكر أيامه كطالب في المدرسة الابتدائية والثانوية. فظهر الارتباط القوي للكاتب بالمكان والذكريات السعيدة التي ترتبط به. يوم العيد واليوم الثاني للعيد في الريف غالباً ما يكونان مليئين بالفرح والاحتفالات. في العادة، يبدأ اليوم بالصلاة الخاصة بالعيد في الصباح، حيث يجتمع الناس في المساجد أو في الأماكن المفتوحة لأداء الصلاة معاً. بعد الصلاة، يبدأ الاحتفال الحقيقي، حيث يتبادل الناس التهاني والأمنيات بالعيد، ويقومون بزيارة الأقارب والأصدقاء وتبادل الهدايا.

في الريف، قد يتم تنظيم العديد من الفعاليات الاجتماعية والثقافية في هذه الأيام، مثل الاحتفالات في الساحات العامة، والأسواق المحلية التي تعج بالناس الذين يشترون الهدايا والأطعمة اللذيذة لتناولها خلال العيد. وبالطبع، لا يكتمل العيد دون وجبات لذيذة ووفرة من الطعام، حيث يتم تناول وجبات خاصة مع العائلة والأصدقاء. تختلف التقاليد والعادات قليلاً من منطقة لأخرى في الريف، ولكن بشكل عام، يكون العيد والأيام التالية له فرصة للمجتمع للتجمع معاً والاحتفال بالمناسبة بأجواء من البهجة والترحاب.

الانتقال بين الحياة في المدينة العودة إلى الريف، كيفية تغيير الشخصية والتصورات خلال هذه الرحلة، بوصف الشخصية وهوي فقد الوعي وإحلم بالعودة إلى قريته في الريف، عندما يستيقظ، يشعر بأنه يعيش في حلم طويل في المدينة، فيصف الفرق الكبير بين الحياة في المدينة والحياة في الريف، حيث يشعر الشخص بالانتماء والهوية الحقيقية عند عودته إلى قريته، فنجد الاختلاف الاجتماعي والاقتصادي بين الفلاحين في الريف والسكان المدينة وكيف يحاول الشخص أن يظهر نفسه بمظهر يشبه المدينة عندما يعود إلى الريف

ولكن يكتشف حقيقته الجرداء وهويته الحقيقية عندما يصل. و يصف أيضا الاكتئاب واليأس الذي يصيب الشخص عند عودته إلى نفس المشاكل التي غادرها في الريف. مما يجعله يتساءل عن معنى الحياة والمجاملات التي لا تعني شيئا عندما يكون في المدينة 15.

ملخص البحث

بعد البحث والدراسة حول موضوع "الريف" في رواية البيضاء " ليوسف إدريس . فكنا الكشف عن العديد من الغموض الذي يحيط الرواية البيضاء عن الريف ، ولذلك نلخص البحث في النتائج التالية:

- ان الرواية البيضاء رواية فريدة عند القارئ ، لأن كتابها كانت تشغلهم قضايا وهموم فترتي الستينيات والسبعينيات وما لها من علاقة بالخلقية التاريخية وكون هذا الفن من الرواية العربية.
- الرواية البيضاء هي تدور موضوع مختلفة ولكن اخترت موضوع "الريف"
- وصف حياة القرية بعمق شديدة.
- يصف مشاعره الشاب الذي انتقل الى المدن من الريف .
- يصف كاتب عن الحياة الريف بكل جوانب الحياة في هذه الرواية.
- و تعتبر رواية " البيضاء " التي صدرت عام 1960 ، وثيقة تاريخية حية عن هذه الفترة إذ يجمع مؤلفها بين قصة الحب والصراع على السلطة ، فقد روى المؤلف جزءا من سيرته الذاتية على لسان بطل روايته الدكتور يحيى و قد اثارته هذه الرواية حوله الكثير من الاعتراضات والمجادل.

المصادر والمراجع :

1. ثقافة و فنون \ بلس - سامر سليمان ، 17 ديسمبر 2022
2. الادب العربي المعاصر في مصر ، د. شوقي ضيف ، ص 11، ط10، دارالمعارف
3. تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية العليا ، مؤلف : أحمد، د حسن زيات ص 7/
4. ثورة الأدب ، د. محمد حسين هيكل ، ص/ 23، 24
- 5 بنفسه

- 6 ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة.
- 7 الريف في رواية العربية . ص 25 و26، تأليف د. محمد حسن عبد الله
- 8 رواية حرام ، كاتب يوسف إدريس ، ص 5.
- 9 موسوعة أخضر للكتب
- 10 مفهوم الواقعية في القصة القصيرة عند يوسف إدريس ، السعيد الورقي ، دارالمعرفة الجامعية ، الإسكندرية . ط 1، 1991، ص 14-ص15.
- 11 يوسف إدريس : الصراع والمواجهة ، ص 28 ، حسين عيد ، الطبعة الثانية.
- 12 ويكيبيديا ، موسوعة الحرة
- 13 عمون . نيوز\نيت\مقالة\791272،(30-08-2023)
- 14 : رواية البيضاء ، يوسف إدريس ، ص 5. ط 1\، دارالشروق بيروت
- 15: الرواية البيضاء ، ليوسف إدريس ، ط/1، ص من 52 الى 57. دارالشروق بيروت.